Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فرغ من محنة إخوته وكيدهم له ، ليدخل فى محنة امرأة العزيز وكيدها العظيم ، ويفرغ من كيد امرأة العزيز ، ليواجه محنة السجن ، ويلبث فيه بضع سنين ، بـــلا جرم جناه ، أو سبب قدمته يداه .

ويفرغ من هذه ليلقى محنة السَرّاء والعافية ، فيبتلى بالمنصب والوزارة ، ويتولى مسئولية الزراعة والمالية والتموين فى زمن أزمة طاحنة ، كادت تودى بمصر وما حولها من البلدان .

وهو إلى جوار هذه المحن كلها يعانى محنة الغُربة ، والبُعد عن الأهل والوطن والعشيرة كريه ، وخاصة مع الوحدة ، وطول الزمن ، وانقطاع الأخبار .

محن عديدة متوالية ، ولكنها لم تُلِنْ له قناة ، ولم تُحْنِ له ظهراً ، ولم تَفلح فى زحزحته عن التمسك بالصبر .

ولا عجب أن مكّن الله له فى الأرض يتبوأ منها حيث يشاء ، وجعله على خزائنها سيداً متصرفاً ، جزاء صبره وتقواه .

ولقد سُئل الإمام الشافعى يوماً : أيهما أفضل للمؤمن : أن يُبتلى أم أن يُمَكّن ؟

فقال : وهل يكون تمكين إلا بعد ابتلاء ؟ ! إن اللهّ ابتـــلى يوسف ثم مَكّنَ له ، فقال : ﴿ وكَذَلِكَ مَكّنَّا لِيُوسُفَ فى الأرْضِ يَتَبَوّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ، نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ ، وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) .

والحق أن مفتاح قصة يوسف ونجاحه فى حياته رغم ما اعترض من عقبات ومعوقات . تقصم فيها ظهور وتندق أعناق ـ إنما هو فى هذا التعقيب الموجز الذى حكاه القرآن على لسان يوسف نفسه ، بعد أن كشف لإخوته اللثام عن شخصيته : ﴿ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِى ، قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا ، إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢) .

---

(١) يوسف : ٥٦ .

(٢) يوسف : ٩٠ .